القسم الثالث: الزهد

القصيدة الأولى: في وداع رمضان

هذه الأبيات للشيخ عبدالله بن علي في وداع رمضان:

خليلي شهر الصوم زمت مطاياه ... وسارت وفود العاشقين بمسراه

فقوما بنا نبكي على حسن عهده ... وما فاتنا منه، ونذكر حسناه

ويا حاديي أظعانه لو وقفتما ... فنقضي من الأوطار ما قد نسيناه

على أنه يقضي الزمان جميعه ... وما وطر من حب ليلى قضيناه

فيا شهر لا تبعد لك الخير كله ... فأنت ربيع الوصل يا طيب مرعاه

ترى زمر الأحباب في ظل ليله ... وقوفاً على أقدام ذل به تاهوا

ينادونه: يا من إليه ملاذنا ... وليس يلوذ العبد إلا بمولاه

فما كان أحلاهم إذا ما تمثلوا ... لديه صفوفاً بالمعاذير قد فاهوا

وما كان أحراهم بنيل مناهم ... وقد أدلجوا: عاص منيب وأواه

مساجدنا معمورة في نهاره ... ولي ليله، والليل يحمد مسراه

فمن قائم خوف الإله شعاره ... ومن عاكف خوف الحبيب حميّاه

منورة فيها المصابيح أوقدت ... تضيء لدى السارين في جوف ظلماه

فيا سنة من سنة الله سنها ... أبو حفص الفاروق فاق بمسعاه

وغادرها في أمة الحق بعده ... ألا رضي الرحمن عنه وأرضاه

وأخزى إله العرش قوم ضلالة ... أقاموا على التفريط في جنب عليّاه

إذا رضيت عني كرام عشيرتي ... فبعداً لذياك اللئيم، وبغضاه

هـــــو البـــــدر، لا نـــــبح الكـــــلام يضـــــره ... أطـــــل علـــــيهم مـــــن علـــــو ســـــماه

عجبـــــت لهـــــم أنـــــى تســـــموا بشـــــيعة ... كـــــذبتم إلـــــه الرافضـــــي هـــــواه

بلـــــى شـــــيعة الشـــــيطان يـــــا صـــــاح إنـــــه ... ولـــــيهم، لـــــيس النبـــــي وســـــبطاه

ألـــــم يســـــلموا زيـــــد الإمـــــام بمكـــــرهم ... وقـــــد نشـــــبت فيـــــه أظـــــافر أعـــــداه

وقـــــالوا: تســـــب الســـــمع والبصـــــر افتـــــرا ... وإلا فأنـــــت اليـــــوم شـــــيء رفضـــــناه

فقـــــال: اذهبـــــوا أنـــــتم فـــــأنتم روافـــــض ... بـــــذا صـــــحت الأخبـــــار يمـــــا روينـــــاه

قـــــد اتخـــــذوا آل الرســـــول شـــــماتة ... وعـــــابوا جميـــــع الصـــــحب يكفـــــيهم الله

وطهـــــر ربـــــي أهـــــل بيـــــت نبيـــــه ... عـــــن الـــــرجس مـــــن رفـــــض كمـــــا قـــــد تلونـــــاه

فمـــــا لكـــــم لا أحســـــن الله حـــــالكم ... وقفـــــتم بنـــــا عـــــن مقصـــــد قـــــد قصـــــدناه

عليـــــك ســـــلام الله يـــــا شـــــهر إننـــــا ... رأينـــــاك معنـــــى للزمـــــان اســـــتفدناه

ويـــــا شـــــهر لا تبعـــــد فأنـــــت وســـــيلة ... وذو قـــــدم عنـــــد الحبيـــــب ادّخرنـــــاه

ويـــــا شـــــهر لا تبعـــــد لـــــك الخيـــــر كلـــــه ... فيـــــا رب محـــــروم ببـــــركك أولاه

ويـــــا شـــــهر لا تبعـــــد لـــــك الخيـــــر كلـــــه ... فيـــــا رب مطـــــرود لجافيـــــك آواه

ويـــــا شـــــهر لا تبعـــــد لـــــك الخيـــــر كلـــــه ... فـــــرب محـــــب تحـــــت ظلـــــك ناجـــــاه

عليـــــك ســـــلام الله شـــــهر صـــــيامنا ... وشـــــهر تلافينـــــا لـــــدهر أضـــــعناه

تفـــــوح ثغـــــور الصـــــائمين مســـــاءه ... فـــــلا المســـــك يحكيهـــــا بنفحـــــة ريـــــاه

عليـــــك ســـــلام الله شـــــهر قيامنـــــا ... وشـــــهراً بـــــه القـــــرآن يزهـــــو بقـــــراه

تطيـــــب بـــــه الأصـــــوات مـــــن كـــــل وجهـــــة ... وتعـــــذب منـــــه بالدراســـــة أفـــــواه

وتصغي له الأسماع من كل قارئ ... ويذهب بالألباب في بعد أنحاه

ويلهو به اللاهي لحسن سياقه ... ويستيقظ الساهي بقوة فحواه

ويزداد بالتكرار حساناً وبهجة ... كأن لم يكن قبل السماع سمعناه

فلله شهر عظم الله فخره ... بتنزيله لم يحظ بالذكر إلاه

ولله شهر في لياليه ليلة ... بألف هلال، كيف تحصى مزاياه

تفتح أبواب السماء كرامة ... وجنات عدن قد أعدت للقياه

وأغلقت النيران فيه وصفدت ... شياطينه فضلا لإكمال سراه

ونادى منادٍ: باغي الخير أقبلن ... ويا باغي العدوان لا تنس عقباه

في ليت شعري أينا متقبل ... فقوموا بنهيه، فما كان أهناه

ومن ذا الذي أضحى بعيداً مطرداً ... فقوموا نعزيه، فيا كسر قلباه

عليك سلام الله يا شهر لا يكن ... بآخر عهد من لقاك عهدناه

برزق مزيد ثم سعي مضاعف ... ومن يدع فيه لم يرد دعاه

فنحن جميع العام بين مفجع ... على بينه، أو واله يتحراه

وصلى إله العالمين صلاته ... على الصادق المصدوق خير براياه

محمد الهادي إلى خير ملة ... وفي الحشر بين الرسل يعزى له الجاه

كذا الآل والأصحاب طراً ومن قفا ... ببلهم مستمسكاً بهداه

القصيدة الثانية: الدنيا

قال الشيخ عبدالله عن الدنيا:

ومـــــــا العـــــــيش إلا أن تـــــــروح وتغتـــــــدي ... مـــــــع الله ظلمـــــــاً تخـــــــاف ولا هضـــــــما

وتشـــــرب كـــــأس الأنـــــس فـــــي ظـــــل وصـــــله ... فتصـــــبح لا تضـــــحي هنـــــاك ولا تظمـــــا

فـــــإن رمـــــت هـــــذا فاطلـــــب العلـــــم إنـــــه ... ســـــبيل الهـــــدى طـــــوبى لمـــــن طلـــــب العلمـــــا

وقال:

بلـــــــوت مكاســـــــب الـــــــدنيا جميعـــــــاً ... فكـــــــان العلـــــــم أربحهـــــــا تجـــــــاره

إذا مـــــــا الله آتـــــــى العبـــــــد علمـــــــا ... فقـــــــد آتـــــــاه جنتـــــــه، ونـــــــاره

وقـــــال اختـــــر فأنـــــت لـــــذاك أهـــــل ... إلـــــى أن صـــــار كـــــل واختيـــــاره